دور الإنترنت وتطبيقاتها في نشر الشّائعات

د. رحيمة الطيب عيساني

كلّية الاتصال، جامعة الشارقة

ملخص الدّراسة

تحاول الدّراسة أن تجيب على عدّة تساؤلات يطرحها الموضوع، أهمها:كيف تروّج الإنترنت للإشاعة ؟وما أكثر تطبيقات الإنترنت ترويجا للإشاعة ؟ وما السّبل العملية للحد من هذه السّلبية ؟ عن طريق عملية تقصي وقراءة للتّراث النّظري المتاح في هذا المجال، والاستدلال على ذلك بالأرقام والإحصاءات المؤشرة على استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها خلال السّنوات الأخيرة، وخصائص كل هذه الأدوات في مجال جمع ومعالجة ونشر المعلومات.

كلمات مفتاحية: الإنترنت، الإعلام الجديد، شبكات التّواصل الاجتماعي، الشّائعات.

The study trying to answer several questions posed bythe subject, one of the important: How the Internet promotes rumor? And what are the most Internet applications that promote rumor? And the practical ways to reduce these negative? Using the process of in vestige eandreading the oreticalheritageavailablein this field, and inferred the numbers and statistics marked the uses of the Internet and its applications over recent years, and the characteristics of each these tools in the field of collection, processing and dissemination of information.

Keywords: Internet, new media, social networking, rumors.

مقدمة:

تبدي القراءة العلمية لكثير من البّحوث والدّراسات والتّقارير حول الانترنت واستخداماتها في العالم أنها أصبحت الوسيلة الاتصالية الأكثر حضورا والأوسع انتشارا، والأكثر اعتمادا في شتى المجالات الاتصالية؛ انطلاقا من تحقيق الحاجة إلى معرفة آخر الأخبار والوقائع والأحداث، والإطلاع على المعلومات والمعارف والأفكار،وانتهاء بإشباع حاجات الاتصال والتّواصل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد والجماعات والمجتمعات. لتصنع بذلك عالما ثقافيا وفكريا وحضاريا يتجاوز المفردات البسيطة التي ينبئ عنها نقل المعلومات عبره إلى حيث بدأ المجتمع كليا يتغير، فأصبح مجتمعا انترنيتيا اتصاله يقوم على الشبكة بدون حضور مادي أو لقاء حسي بل نبضات كهربائية تنتقل بين الجانبين، بل إن فهم التراث نفسه تغير عبر هذه المعطيات الجديدة، إنه عالم جديد ومغاير كليا للعالم قبل الانترنت.وهي ثورة ثقافية وليست مجرد ثورة تقنية تخطت كل الأعراف في عملية الاستحواذ على المتلقي(المستهلك).

وقد وفرت الانترنت منذ نشأتها إمكانات كبيرة على كافة المستويات أهمها:

١- تسهيل الحصول على المعلومات وهي لا تزال طرية من مصادرها المباشرة، فبمجرد نقرة على شاشة الكمبيوتر ينتقل القارئ من موقع إلى آخر، ويقرأ أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم دون مصادرة أو قيود

٢- تسهيل إيصال المعلومات إلى الجمهور دون تحكم من الحكام المستبدين أو رجال المال المحتكرين لملكية وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات الصحيحة هو أول خطوات التغيير، وقد كان احتكار أهل السلطة والثروة للمعلومات في الماضي من أهم الوسائل التي يحتمون بها.

٣- التمكن من إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الذي يريده المرسل دون تدخل موجه من أباطرة الإعلام الذين اعتادوا التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها وإخراجها بالطريقة التي تخدمهم على حساب المرسل الأصلي ورسالته بل يقدمون الرسالة بصورة تخدم نقيض ما أراد مرسلها

٤- رخص ثمن الاتصالات بل ومجانيتها في أغلب الأحوال مما يجعلها متاحة للجميع ولا مجال لاحتكارها من طرف الحكومات القمعية أو الشركات الاحتكارية ومن فوائد رخص ثمن الاتصالات إشراك عامة الناس في المعلومات، وتلك هي الخطوة الأولى لاتخاذ الموقف السياسي الرشيد.

٥- وإن التطور الذي عرفته شبكة الانترنت جلب إليها أنظار الكثير من الباحثين والمختصين من شتى المجالات، فكان تعدد التعريفات هو السمة التي طبعت مختلف دراساتهم.وتعني الشبكة نظاما لنقل البيانات (system Communication Data) يعمل على ربط نظم الحواسيب الآلية في مواقع ومناطق مختلفة، وقد تكون بسيطة التكوين والتركيبة بحيث تضم على الأقل حاسبين فقط، يربط بينها خيط سلكي، كما قد تكون معقدة مثلما هو الحال بالنسبة للانترنت التي تمتد عبر مختلف أقطاب العالم وتضم خيطا غير متجانس من التّكنولوجيا وأنظمة التشغيل.

٦- وقد أدى تضافر عدة عوامل، من قبيل تحسن البنى التحتية للانترنت والتغطية الأوسع للشبكة، والأجهزة التي باتت في متناول اليد، وخيارات الاتصال، إلى اتساع رقعة انتشار الانترنت في العالم بأسره. ولا تمثل المنطقة العربية استثناءً، حيث أنّها تضم حالياً أكثر من ١٢٥ مليون مستخدم للانترنت بمعدل نمو وسطي يقارب ٣٠ بالمائةسنوياً. وحققت دول كالإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر والكويت في عام ٢٠١٢ معدلات انتشار تزيد عن ٥٠٪ من السكان، في حين تراوحت معدلات الانتشار الوسطية في المنطقة العربية عند نحو ٢٨٪.

٧- ومع ذلك فقد أثارت حرية التعبير على شبكة الإنترنت العديد من الإشكاليّات من قبيل التّعدي على الخصوصيات للأفراد والجماعات والمجتمعات بالكذب والتلفيق ونشر الشّائعات المغرضة والمدمرة، وكذا التنظيم القانونيّ،وآلياته، ومدى فعاليّته في إطار وسيطٍ بات يتمتّع بالقدرة على الاتّصال الآليّ وتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والقانونية؛ والذي أصبح يشكل- حسب رأي البعض- تهديدا كبيرا وخطيرا للحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات والأفراد على حد سواء.

أهداف الدّراسة:

انطلاقا مما سبق تهدف هذه الدّراسة للآتي:

١. محاولة رصد والتّعرف على طرق وأساليب ترويج الانترنت للإشاعة.

٢. التّعرف على أي تطبيقات الانترنت أكثر ترويجا للإشاعة ولماذا؟

٣- ومن ثم محاولة فهم التأثيرات المحتملة لاستخدام شبكة الانترنت في ترويج الشّائعات، خاصة بعد تزايد الجدل المثار حول تأثيرات الشبكة في هذا المجال، حتى تقوم مؤسسات المجتمع المعنية بالأدوار المنوطة بها في حماية المجتمع، والحد من تداول الأكاذيب والشّائعات التي يُروج لها على شبكة الانترنت.

أولا: الإجراءات المنهجية للدّراسة

أ. إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها:

ما من شك في أننا أصبحنا نعيش عصر الثّورة التّكنولوجية بكل تجلياتها ومعانيها، ونعتمد أكثر على وسائط الإعلام الجديد ووسائله في الحصول على المعلومة والخبر وحتى القرار الشّخصي والجماعي لما يتعلق بحياتنا اليومية الخاصة منها والعامة، وأصبح وجودنا واستمرارنا الثّقافي والاجتماعي مرتبط بهذه الوسائط ومحتوياتها بشكل يوحي بالاندماج والتّماهي مع الوسيلة والوسيط.

وقد برزت الانترنت كأهم أداة من أدوات الإعلام الجديد في رسم المعالم للتغيرات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر في مجال الإعلام والاتصال على حد سواء، ووفرت المرونة الكبيرة في استخدامها وسهولة الولوج إليها، وتصفح بعض محتوياتها مجانا مجالا خصبا لحرية الحصول على المعلومة وتبادلها، ومنذ ظهورها وهي تتشكل تباعا مخرجة أنواعا من التّطبيقات والرسائل الإلكترونية التي كونت عناوين لعدد من أشكال الاتصال الفردي والجماعي والجماهيري، تجازوت معظمها الرقابة والعراقيل التي تتعرض لها وسائل الإعلام التقليدية.

مع ذلك تتواتر الآراء والأبحاث والطروحات على أن هذه الفتوحات العلمية والاتصالية لشبكة الانترنت وتطبيقاتها، قد تقلل من اشعاعاتها المعرفية، وتحد من امكانياتها الإعلامية، عدد من المظاهر غير المرغوبة، والتأثيرات السّلبية على حياة الأفراد، والمجتمعات على حد سواء، وتتنادى الأصوات للتأشير على نقاط سوداء بعينها خلفتها الانترنت كمصدر مفتوح للمعلومات من مثل: الافتقار أو انعدام القوانين المنظمة للنشر وتداول المعلومات، الترويج للأفكار الهدامة للمجتمعات والقيم الثقافية السائدة، التعدي على الحريات الشّخصية وانتهاك الخصوصيات.

فقد روجت كثير من النّقرات للكذب والبهتان والافتراء على الشّعوب والثّقافات كما الأفراد لتخلق وسيلة أضخم وأسرع في الترويج للشائعات المدمرة، في الوقت الذي كانت تنتظر فيه العقول النّيرة أن تنهي ثورة المعلومات والتّكنولوجيات ظاهرة الشائعة من القرية الكونية، وتجتثها من أصولها، وتضع المصطلح في متحف التاريخ المنظر للاتصال والتّواصل البشري.

من هذا المنطلق ستناقش المداخلة محاور وجزئيات الموضوع من خلال الإجابة عن ثلاثة تساؤلات رئسية هي:

1. كيف تروج الإنترنت للاشاعة ؟

2.وما أكثر تطبيقات الإنترنت ترويجا للإشاعة ؟

1.وما السّبل العملية للحد من هذه السّلبية ؟

ب - الدّراسات السابقة:

تناولت عديد من الدّراسات العلمية في المجال بعض العناصر الرئيسة التي يتناولها بحثنا هذا وأهمها:

١. دراسة كميل. أ .ج (١٩٩١م) عن العوامل التي تؤثر في سلوك نشر الإشاعات عبر الانترنت،التي استخدمت النّظرية المعرفية العاطفية وعدة نظريات نفسية آخري استنبطت منها إطارا نظرياً لتفسير السلوك الذي يحكم انتشار الإشاعات عبر الانترنت، بالاعتماد على المنهج التجريبي،فقد تم تصميم مقياس وسؤال المشاركين في البحث عن إشاعة انتشرت في الانترنت،وكيف كان سلوك كل من سمعها حينذاك،

وأوضحت الدراسة أن الانترنت غيَّر من طريقة انتشار الإشاعة فبعد أن كانت عن طريق السمع أصبحت عن طريق النظر عبر قراءة الرسائل، ونتيجة لهذا التغيير تم استهداف العديد من الأشخاص والمؤسسات وإلحاق الضرر بسمعتهم عن طريق هذه الرسائل،مثال هذا الإشاعة التي انتشرت عن شركة"NIKE" الرياضية أنها كتبت اسم الجلالة الله على الأحذية التي تنتجها وتم مقاطعة الشركة من قبل المسلمين رغم عدم صحة الإشاعة،

وأكدت الدّراسة في مخرجاتها على أن نظرية لازورس المعرفية العاطفية في تطبيقها على هذه العينة صحيحة، وأن الخلفية المعرفية هي التي تحدد ما إذا سوف يكون سلوك الفرد تجاه الإشاعة الرفض أو التصديق حيث تولد الأفكار عواطف ومشاعر تجاه الحدث والعواطف بالتالي تؤثر في السّلوك والاتجاه[1].

٢- دراسة نيكولاس دي فونزو في جامعة كوينز لاند في استراليا(٢٠٠٢)، وقد استخدم المنهج التجريبي لدراسة كيف يمكن التحكم في الإشاعة؟ وعن كيف يمكن إضفاء المنطقية على الإشاعة ؟، وبعكس بعض الدّراسات التي كانت تشبة انتقال الإشاعة بلعبة الهاتف الذي لا يعمل، وأنها نموذج أحادي الاتجاه فمن خلال متابعته لإشاعة خلال ستة أيام عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وجد أن الإشاعة تأخذ أنماطاً نسقيه سواء في المحتوي أو المستوي للمشاركة الفردية وأنها عبارة عن تفاعلات لحل المشاكل والتي تزيد في ظل انعدام المعرفة والقلق(٢).

٣- دراسة حسام الدين مصطفى(٢٠٠٧) عن استخدام تكنولوجيا الاتصال في انتشار الشّائعات، دراسة حالة على مستخدمي الانترنت والهاتف السيار، لنيل درجة الماجستير،بكلية دراسات الحاسبات الآلية «كمبيوتر مان»، بجامعة أم درمان، وتناولت تأثيرات تكنولوجيا الاتصال ودورها في انتشار الشّائعات، واعتمدت المنهج الوصفي من خلال المسح ودراسة الحالة،وهدفت للتعرف على اهتمامات مستخدمي الانترنت والهاتف السيار في هذا المجال، وتسليط الضوء ولفت نظر المسئولين والمهتمين لخطورة الشائعة الإلكترونية.، وكان من أبرز نتائجها: أن التّطور التكنولوجي قد أدى إلى انتشار الشّائعات، وأن التّنوير بالحقائق هو أمثل طريق للحد من انتشارها.

٤- دراسة بنجامين دور ومحمود فوز وتوبايس فريدريك (٢٠١٢م) عن تأثير مواقع التّواصل الاجتماعية على انتشار الإشاعات، مثل Face book،Twitter، ومدي تأثيرها على اندلاع الثورات في بعض الدول العربية وأعمال الشغب في لندن"London riots"، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي حيث قام الباحث بنشر إشاعة وتتبعها بين المجموعات بشكل رياضي لوغارثمي""logarithmic بالاعتماد على الشكل الرياضي PREFERENTIAL ATTACHMENT GRAPHS الذي قام بتصميمه كل من بارباسي وألبرت، وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الشبكات العنكبوتية تنقل المعلومات بطريقة سريعة جداً وبين مجموعات قد تكون في ظاهرها غير متجانسة إلا أنها لابد أن تجمع بينهم قواسم مشتركة من الاهتمامات، وأن هنالك مواقع تسري فيها الإشاعة أكثر من غيرها[٣].

٥- دراسة طلال محمد الناشري وأمال عمر السايس(٢٠١٣) عن الإشاعة وتأثيرها على المجتمع، والتي أجريت على ١٠٠ مفردة، معظمهم من السعوديين حيث بلغت(٩٠٪) من السعوديين و(١٠٪) من غير السعوديين، (٦٥٪) منهم ذكور و(٣٩٪) إناث،أما أعمار مفردات العينة فكانت النسب متقاربة بين الفئات العمرية المختلفة، ولكن كانت أعلى نسبة(٣٤٪) لفئة(٣١- ٤٠)، وتوصلت الدراسة إلى أنمعظم مفردات العينة (٨٨٪) أجابوا بالموافقة على العبارة:»الإشاعات كانت موجودة في المجتمع في السابق، ولكنها تحولت في الآونة الأخيرة إلى ظاهرة»،

كما أجاب بالموافقة مانسبته(٩٦٪) على عبارة:»ازدادت الإشاعات مع زيادة استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي من الواتس آب، والتوتير والفيس بوك، وقنوات اليوتيوب»، و»أن الإشاعات استشرت بسبب زيادة استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي»[٤].

٦- دراسة شرطة دبي عن «شبكات التّواصل الاجتماعي ودورها في نشر الأفكار الهدامة بين الشباب؛دراسة في التحديات الأمنية المعاصرة»، والتي قدمها الدكتور محمد مراد عبد الله، مدير مركز دعم اتخاذ القرار في شرطة دبي، ضمن فعاليات الملتقى السنوي العاشر بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، تحت شعار»الشباب والمجتمع.. قضايا معاصرة»، تناولت استخدام شبكات التفاعل الاجتماعي، في نشر الأفكار الهدامة بين النشء والشباب،

وقد أظهرت الدراسة الإحصائية أن ما بين ٣٧٪ إلى ٤٨٪ من مستخدمي(الإنترنت) يتواصلون عبر شبكات التّواصل الاجتماعي المختلفة، وتوصلت إلى أن شبكات التّواصل الاجتماعي عبر الإنترنت تساهم في نشر أفكار هدامة لها تأثير خطير وعميق على الأمن العام والسلم المجتمعي، من أبرزها:

- ازدراء الأديان، والتشكيك فيها،
- وإثارة النعرات الإقليمية والدينية والعرقية والعقائدية والطبقية،
- ونشر الشّائعات المغرضة، وتحريف الحقائق بسوء نية وتلفيق التهم،
- والتشهير والإساءة للسمعة، والسخرية المهينة اللاذعة، والسب والقذف والشتم،
- والدعوة للخروج على الحاكم، وعلى الثوابت المجتمعية،
- وتشجيع التطرف والعنف والتمرد،والحشد للتظاهر والاعتصام،والإضراب غير القانوني[٥].

١- وفي أحدث دراسة أكد أكثر من(٨٢٪)من المشاركين في الاستطلاع الذي أجراه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ممثلاً في وحدة استطلاعات الرأي العام حول واقع الشّائعات في المجتمع السعودي أن الرأي العام يتأثر بالشّائعات، وكانت استجابات المشاركين والمشاركات في الدراسة عند سؤالهم إذا كانوا يرون أن الشائعة تسهم في التأثير على الرأي العام، أن(٨٢,٩٪)من أفراد العينة أجابوا على العبارة بـ"نعم" مؤكدين أن الشائعة تسهم في التأثير على الرأي العام، بينما أجاب (١٧,١٪) على العبارة بـ"لا" الدالة على عدم إسهام الشائعة في التأثير على الرأي العام.

ولو أن الدّراسة قامت بإجراء إحصائية لعدد الشّائعات التي انطلقت عبر وسائل التّواصل الاجتماعي خلال عام أو ستة أشهر ثم دراسة تأثيرها في الناس، وخطورة ذلك التأثير، لكانت نتائجها أفضل وأوضح؛ لأن الشّائعات تأخذ مكان الحقائق أو المعلومات الصحيحة في الذهنية الجمعية، خاصة إذا تأخر التوضيح والتصحيح، وهما يتأخران غالبا، لأن متابعة الجهات المعنية ضعيفة، ولأن إصدارها للمعلومات الصحيحة بطيء ومتردد، فيكون تأثيره ضعيفا، وأحيانا لا تأثير له.

وأنموذج فيروس كورونا خير مثال، ففي البداية كانت الشّائعات سيدة الموقف، وحين قامت وزارة الصحة بتقديم المعلومات الصحيحة أولا بأول اختفت الشّائعات، ولم يعد أحد يجرؤ على نقل معلومة غير صحيحة، ولو أن كل وزارة ومؤسسة وجهة اعتمدت هذا الأسلوب في تقديم المعلومات لأراحت نفسها وخدمت الناس، وخدمت التنمية، لأن الشّائعات السلبية من الأسلحة القاتلة لتنمية واستقرار أي مجتمع.

ثانيا: كيف تروج الانترنت للاشاعة ؟

ترى النّظرية الوظيفية أن الأحداث التي تشوبها الغموض تدفع أفراد المجتمع إلى البحث عن إجابات شافية لكل ما يحدث. والإشاعة تلعب دوراً حيوياً وتؤدي وظيفة في البناء الاجتماعي بتوفير المعلومات حتى ولو كانت غير حقيقية لتحويل الموقف غير الواضح إلى موقف مفهوم، وكلما كان الحدث عصيباً ومدمراً كلما زادت حاجة الأفراد للمعلومات.وتلعب قنوات الاتصال الرسمية دوراً حيوياً في نشر المعلومات،

ولكنها في بعض الأحداث قد لا تقدم المعلومات الكافية أو تحجب المعلومات لدواعي أمنية،وفي هذه الحالة يفقد النظام العام قدرته على القيام بوظيفته على الوجه المطلوب ويحدث الخلل الوظيفي في البناء الاجتماعي وبالتالي فالإشاعة تؤدي الوظيفة التي فشل النظام العام في تأديتها وهي توفير المعلومة التي تفسر الحدث، وتجيب علي الأسئلة المطروحة وتساعد علي اتخاذ القرارات، وتخفف من مستويات الضغط في المجتمع وكأنها تقدم حلولاً لمشكلة علي الصعيد الجمعي وليس الفردي فقط [٦].

وقد أكدت الدراسة التي أجراها برنامج الحوكمة والابتكار في كلية دبي للإدارة الحكومية- سابقة الذكر-، أن الانترنت أحدثت تغييرات جذرية في طرق التعلم والتّواصل الاجتماعي وممارسة الأعمال التجارية والحكومية، منذ أن أضفي عليها طابع تجاري ومؤسساتي في تسعينات القرن العشرين، من خلال وجود ما يقارب ٢,٥ مليار شخص حول العالم واتصال ٩ مليارات جهاز بالإنترنت. وبيّنت الدراسة البحثية أن الانترنت أثر كثيرا في الصلات الاجتماعية، في ظل وجود أكثر من ١٢٥ مليون مستخدم للانترنت في المنطقة؛ منهم أكثر من ٥٣ مليون شخص يستخدمون الإعلام الاجتماعي بفعالية حاليا، وأن كثرة تقنيات التّواصل الاجتماعي واسعة الانتشار خلقت آفاقا جديدة للحكومات والأعمال التجارية جعلت الانترنت عاملا رئيسا في إعادة صياغة المجتمعات والاقتصادات.

ومع أن الانترنت قد شكلت انفتاحاً معلوماتياً لا يمكن تجاهله، وفورية في تناقل الأخبار وصناعة الحدث، لكنها على الوجه الآخر باتت وكالات أنباء لنشر الشّائعات التي يتبادلها مستخدموها إمّا قصداً أو سذاجة،بغير علم ولا تحر لمصداقية الأخبار المتناقلة-كما أكدت الدّراسات والبّحوث المتواترة في هذا المجال- بل أكدت دراسة كمبل- سابقة الذكر- أن الشبكة العنكبوتية قد غيرت من طبيعة الشائعة،وطريقة نقلها وسرعتها، فبعد أن كانت عن طريق السمع أصبحت عن طريق النظر والقراءة، وأن كثيراً من الإشاعات كانت موجهة ولها أغراض معلنة أو غير معلنة وكانت نتائجها أيضا في الغالب سلبية سواء على أشخاص أو مؤسسات أو مجتمعات بأكمل.مؤسسة بذلك لأساليب وآليات متعددة في نشر الشّائعات والترويج لها بشكل لم تعهده المجتمعات من قبل:

١. تحول الانترنت إلى مصدر أساسي ومهم للمعلومات لكثير من مستخدميها، فقد خلصت دراسة علمية كلية دبي للإدارة الحكومية(استهدفت معرفة كيفية استخدام العرب لشبكة الانترنت، وكيفية تأثير تلك الشبكات الافتراضية في حياة مستخدميها) إلى أن الإنترنت يمثل ما نسبته (٣٦٪)كمصدر للأخبار. كما حذرت دراسة مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني-سابقة الذكر-من التسليم بصحة ما يتم تناقله عبر شبكة الانترنت،وحمّلت الأجهزة ذات العلاقة غياب الشفافية في مصادر الأخبار، وتفشي ظاهرة الإشاعة بين أفراد المجتمع عبر وسائل التّواصل الاجتماعي.

٢. وفرت الانترنت بما تحويه من وسائط متعددة (الصورة، الصوت، الكلمة، النص، والحركة) عناصر جديدة للمساهمة في نشر الشّائعات بسرعة أكثر وبمساحات أكبر، وقد تزايد النشاط الترويجي للشائعات والأكاذيب عبر الانترنت كونها تقوم على المعلومة مخفية المصدر، الغامضة، الجذابة والمثيرة للاهتمام. ومع انتقال المجتمعات إلى مجتمعات معلوماتية، وتشييد بعض الدول لطريق المعلومات السريع، وتكوين البناء التحتي المعلوماتي الوطني والكوني، فقد أصبح نشر الإشاعة ليس على المستوى المحلي أو الإقليمي بل على المستوى العالمي.

٣. الحرية المطلقة في نشرالأخبار والمعلومات بلا حدود ولا قيود، ولا قوانين ضابطة ومتحكمة فيما ينشر على مختلف تطبيقات الانترنت. وتوافر سبل التّواصل الإلكتروني السريعة في نقل الخبر غير الموثوق، مما يتيح نشر المعلومات وتبادلها مع الآخرين من أي مكان في العالم بعيدا عن الرقابة وبسرعة وبخفاء مقنن أحيانا(كما في البريد الإلكتروني الذي يعتمد على ضمانات الخصوصية وعدم اعطاء معلومات عن الشخص صاحب الحساب).

٤. سهولة إنتاج ونشر، وإعادة نشر المعلومات ومشاركة التحديثات بأيسر السبل، وأقلها كلفة، وفي فترة زمنية وجيزة ساهم في سرعة انتشار الشائعة عبر الانترنت، وجعل قدرة التحكّم في المحتوى الإلكتروني ضئيلة جداً. وزاد من صعوبة مراقبة المحتوى الذي يتمّ نشره من قبل الأفراد والجماعات عكس واقع الحال في وسائل الإعلام التقليدية.

٥. ومع خاصية التشفير والخفاء وإنكار الهوية والبريد المخفي تصبح الإشاعة أكثر خطورة وأكثر انتشارا وعلى جميع المستويات، وقد تستخدم الجماعات الإخبارية وجماعات النقاش التي تجمع أعدادا كبيرة من المشتركين، فالسرية والخصوصية التي تتميز بها شبكات التّواصل الاجتماعي مثلا دفع بالكثير من مستخدميها للبحث عن

كيفية إخفاء هوياتهم دون التوقف عن مشاركة ما يرغبون به على الانترنت، وتلقى هذه التطبيقات رواجا كبيرا لدى الشباب والمراهقين- خاصة-:

* فمثلا تطبيق YikYak الذي أثار ضجة كبيرة في المدارس والجامعات الأمريكية، ينشر من خلاله الطلاب الرسائل والتعليقات والشّائعات والتهديدات أيضا دون أن تعرف هوية المرسل. مع أن ما ينشر علىYikYak يقرأ فقط ضمن دائرة تصل إلى ثمانية كيلومترات.

*كذلك انتشر منذ حوالي عامين تطبيقWhisper حيث يهمس المستخدم المجهول الهوية ما يدور في خلده بكل حرية ومن دون قيود ومن دون الكشف عن الهوية الحقيقية للكاتب،

* وأطلق أواخر يناير ٢٠١٤ تطبيق Secret الذي بدوره يعتمد السرية والأسماء المستعارة للمشاركات المختلفة. آخر التطبيقات التي تقترح خدمة التراسل الفوري Rumr، بحيث يدردش المستخدمون فيما بينهم، ولكن دون معرفة مع من يدردشون.

* يضاف إلى هذه التطبيقات الموقع والتطبيق الأشهرAsk.fm، وحسب القائمين عليه يضم أكبر عدد من المشاركين المجهولين، إذ يبلغ عدد مستخدمي Ask.fm حوالي ٣٥ مليون مستخدم. وهو موقع يعتمد طرح الأسئلة للحصول على إجابات من مستخدمين آخرين مجهولين، وقد أثار هذا الموقع جدلا بعد محاولات انتحار مراهقين تعرضوا لمضايقات ولتعليقات جارحة.

* وإن ظاهرة السرية والمحافظة على الخصوصية هذه عن طريق استخدام الأسماء المستعارة يمكن أن تستخدم ليس فقط لنشر الشّائعات بل قد تستخدم لأغراض إجرامية وغير أخلاقية. وفي هذا السياق يشيرJustin Patch in من مركز الأبحاث المتخصص بمشكلة التحرش عبر الإنترنتمن جامعة ويسكنسن إلى أن هذه التطبيقات هي»أدوات جديدة للترهيب»، و»المشكلة أن الخوف الذي تثيره التهديدات المبطنة أو العلنية لدى المراهقين، تدفعهم إلى الشعور بالرهاب من كل شيء، فهم لا يعرفون ممن عليهم الخوف ويعيشون في رعب دائم». وحذرت ناتاشا برغيرت الإخصائية المتخصصة بالتحرش عبر الإنترنت في طب الأطفال، من»الوحشية»التي يمكن أن تسود هذا النوع من الشّبكات التي تعتمد السّرية والأسماء المستعارة، «فأي شخص مختبئ خلف اسم مستعار يمكنه من خلال الشعور بالحرية المطلقة من دون قيود، أن يطلق العنان لكلماته دون حساب تباعاتها»، وتضيف:»هذا الأمر يدفع ببعض المراهقين إلى الانتحار وهنا المأساة، كلمات تنقر على لوحة مفاتيح يمكن أن تقتل»[٧].

٦. توفر الانترنت ومختلف تطبيقاتها حماية لمرسلي الشّائعات، وديمومة في إرسالها ونشرها والترويج لها بعدة طرق وأساليب، وسرعة تنفيذها وبثها، فبإمكان أي مستخدم أن يصمم الشائعة التي يريد إرسالها عبر الشبكة بيسر وسهولة، ويمكن أن يكون مرسل الشائعة في بلد وضحاياه في بلد آخر، كما أنها ليست ذات كلفة خاصة وأن الكثير من المواقع التي تقدم خداماتها مجانية، وهي غير محددة الزمن طالما أنها لم تحذف من الموقع أو من الشبكة ككل.

ولهذا ونظرا لما توفره الانترنت من خاصية الخفاء والسّرعة والسّهولة، ورخص الكلفة وسعة الانتشار، فإنها تشكل بيئة خصبة لنشر الشّائعات،

مثلما يشرحه المخطط البياني التالي:

شكل رقم (١)

علاقات الاتصال مع كلفة الاتصال

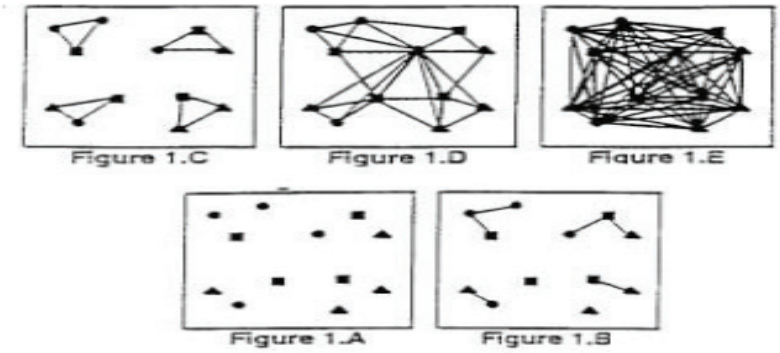

المصدر : Alstyne, 1997, p . 9.

حيث يلاحظ أن(A) كوحدات مبعثرة ثم يبدأ الاتصال بوحدات أقل إلى أن يصل إلى تشابك في(E).

أما آليات نشر الشّائعات الالكترونية فلا يحتاج أكثر من جلوس أحدهم وراء شاشة الحاسوب والاتصال بالانترنت للكذب والافتراء والتّقَول على الآخرين أفرادا كانوا أو مؤسسات، ولكن بصور ووسائل هي أكثر فلاحا من الترويج التّقليدي للشائعات التي غالبا ما صاحبت وتصاحب وسائل الإعلام والاتصال؛

<u>وأهم هذه الآليات هي:</u>

١. القيم بإرسال الرسائل المتضمنة لشائعات وأكاذيب عن طريق البريد الالكتروني.

٢. الدخول إلى غرف الدردشة أو المنتديات في الانترنت والترويج للشائعة عن طريق الحوار والنقاش الذي قد يفضي إلى اقتناع الأطراف المشاركة بأن ما تلقوه هو معلومات حقيقية وليست شائعات.

٣. النشر عبر المواقع من خلال التعليقات المتاحة أو المساحات المخصصة للإضافة والمشاركة من طرف المستخدمين، وعلى بروفايلات المستخدمين لشّبكات التّواصل الاجتماعي.

<u>ثالثا:تطبيقات الانترنت الأكثر نشرا للإشاعة</u>

أكدت كثير من الدّراسات السّابقة أن أكثر تطبيقات الانترنت نشرا للإشاعة هي مواقع التّواصل الاجتماعي، ومع أن هذه الشبكات قد أتاحت لمتصفحيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، ومكنت مستخدميها من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، ونتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع، فإنه يقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الانترنت،

وقد لعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي، والأحداث

السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة وخصوصاً الشباب منهم، ممن يرتادون شبكات التّواصل الاجتماعي، دوراً هاماً في شعبية هذه الشبكات، وأصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار وتطورات الأحداث.

وتحولت هذه الشبكات إلى أكثر من مجرد وسيلة لنقل الخبر أو التعليق عليه بل أصبح لها دور في معالجته ومتابعته وإثارة ردود الأفعال حوله، مع القدرة الهائلة على الانتشار،

ويتم نقل الأخبار عن الصفحات ومؤسسيها على الفيس بوك إلى الصحف الورقية والبرامج الفضائية بما يزيد من حجم تأثيرها وانتشارها. وأصبح بإمكان أي شخص لدية دراية بصنع مادة إعلامية تعكس وجهة نظره وتحيزاته، خاصة في ظل القدرة الهائلة على نقل الصور ومقاطع الفيديو واستخدامها عبر الشبكات الاجتماعية، والتي أصبحت تمارس الدور الرقابي على الحكومات بل على البرلمان وأداء النواب داخله، وعملية نقل المطالب وممارسة الضغط وتمثيل قوى جديدة في المجتمع. والتأثير في عملية صنع السّياسات العامة.

وأصبحت التعليقات وعلامات الاعجاب والمشاركة وتبادل ملفات الفيديو والصور عبر الفيس بوك وتوتير تستخدم في إدارة الصراع السياسي والاجتماعي داخل البلدان- مثال ذلك ما سمي بالربيع العربي-، وأداة هامة من أدوات المشاركة السياسية ولها دور في دعم أشكال الاحتجاج والتّعبير عن المواقف والمصالح، سواء من جانب الأحزاب السياسية أو المهتمين بالشأن العام، أو بكونها وسيلة للحشد والتعبئة لتكوين التحالفات وتنظيم الفاعليات السياسية.

كما تزايد عدد مستخدمي شبكات التّواصل الاجتماعي خلال السنوات الأخيرة زيادة سريعة، فقد أشارت دراسة الشركة المتخصصة في استشارات شبكات التّواصل الاجتماعي، التابعة لشركة «"Nielsen العالمية، إلى أن المستخدمين الذين أجريت عليهم الدراسة، يقضون وقتهم على شبكات التّواصل أكثر من أي موقع إلكتروني آخر، حيث إنهم يقضون ما نسبته (٢٠٪) من الوقت الكلي لهم على الإنترنت، عبر الحاسبات الشخصية، ونسبة (٣٠٪) عبر الأجهزة المحمولة.

وأضافت الدّراسة أن الوقت الكلي الذي يقضيه مستخدمو شبكات التّواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية عبر الحاسبات الشخصية والأجهزة المحمولة زاد بنسبة(٣٧٪)؛ ليصل عدد الدقائق التي قضوها في يوليو (٢٠١٢) إلى ١٢١ مليار دقيقة، مقارنة بـ٨ مليار في يوليو(٢٠١١). وأكدت الدراسة أن تزايد عدد الأجهزة المحمولة، وتوافر الاتصال، وسهولة الوصول إلى الانترنت ساهم في إثراء النمو المستمر للإعلام الاجتماعي.

ووفقاً لآخر الإحصائيات التي نشرها موقع»com.Gulf-GO» بداية شهر جوان ٢٠١٣، فإن(٨٨٪) من إجمالي مستخدمي الانترنت في الشرق الأوسط لديهم حساب واحد على الأقل في أحد مواقع التّواصل الاجتماعي، وأكثر الشبكات الاجتماعية انتشاراً هي: «فيس بوك»، حيث بلغ عدد مستخدميه في المنطقة ٥٨ مليون مستخدم تقريبا، ويتلوه»تويتر» وبلغ عدد مستخدميه ٦,٥ مليون مستخدم، ثم»لينكد إن» بـ٥,٨ مليون مستخدم.

وأثبتت دراسة أجرتها مجموعة»بيو» المتخصصة في الأبحاث أن المراهقين والبالغين، على حد السواء، يستخدمون مواقع الشبكات الاجتماعية مثل»فيسبوك» و»ماي سبيس» للبقاء على اتصال بالأصدقاء القدامى أكثر من تكوين صداقات جديدة. ووجدت أن عدد المستخدمين البالغين الذين لديهم حسابات شخصية على مواقع الشبكات الاجتماعية قد تضاعف أربع مرات منذ ٢٠٠٥، حيث ارتفع من(٨٪) حينها

إلى(٣٥٪) اليوم. فكلّما قلّ عمر المستخدمين البالغين زاد احتمال استخدامهم لتلك الشبكات الاجتماعية، فحوالي(٧٥٪) من عدد المستخدمين البالغين على شبكة الإنترنت الذين تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٢٤ سنة لديهم حسابات شخصية على مواقع الشبكات الاجتماعية، وذلك مقابل (٥٧٪) للذين تتراوح أعمارهم من ٢٥ إلى ٣٤ سنة و(٧٪) فقط لمن تصل أعمارهم إلى ٦٥ سنة أو أكثر.[٨]

وذكر تقرير مؤسسة«Social Are We» السابق أن الفيس بوك مازال هو أشهر المنصات الاجتماعية، وأكثرها شعبية، حيث يلاحظ من خلال البيانات:

* احتلال فايس بوك للمركز الأول من حيث عدد المستخدمين النشطين والذي وصل حالياً إلى مليار و٣٦٦ مليون مستخدم.

* كما يأتي تطبيق الواتس آب(WhatsApp)في المركز الرابع متخطياً بذلك شبكة قوقل الاجتماعية (Google+) من حيث عدد المستخدمين النشطين والذي وصل إلى ٦٠٠ مليون مستخدم[٩].

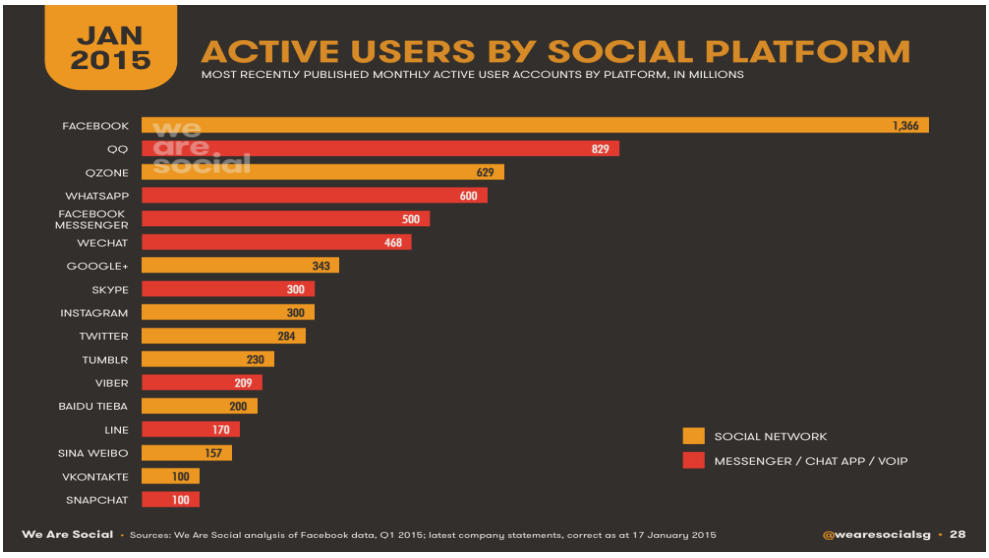

كما وقد تعاظمت أهمية شبكات التّواصل الاجتماعي وكذا خطورتها في التأثيرات القوية والسريعة التي تحدثها على مستخدميها، خاصة النشء والشباب، ورغم الفوائد المتنوعة، والإيجابيات العديدة التي يحققها التّواصل الإنساني عبر هذه الشبكات، سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى المجتمعي، فإن هناك العديد من السلبيات، والكثير من المخاطر التي تنجم عنها، تصل خطورة بعضها إلى حد تهديد أمن المجتمع والإخلال باستقراره.فقد سُجّل ارتفاع كبير وملحوظ في نسب انتشار الشّائعات عبر شبكات التّواصل الاجتماعية؛خاصة إذا تعلق الأمر بالموضوعات الإنسانية والعرقيّة والدينية،أوالتي تتناول الشخصيات العمومية.

ويشير بعض الباحثين في هذا المجال إلى أن الشبكات الاجتماعية قد تستخدم في

شن الحروب النفسية والتي منها نشر الشّائعات التي قد تضر بمصالح قومية، وقد تستخدمها بعض الجهات الخارجية المعادية للتأثير على الاستقرار الداخلي والتي منها دعوات لشل أجهزة الدولة ومرافقها الحيوية. لتنتقل من التّعبير عن الرأي إلى ممارسة الضغط ثم خطر التّحول إلى سلوك عنيف باستخدام القوة ضد مؤسسات الدولة.

وتبقى مجهولية المصدر الحقيقي خلف مستخدمي الشبكات الاجتماعية دافعا أحيانا إلى استخدامها في الابتزاز وانتحال الشّخصية ونشر المعلومات المضللة وتشويه السّمعة أو في الجريمة كالدعارة أو السرقة أو الاختطاف أو الترويج لأفكار تستهدف تقويض سلطة الدولة وسيادتها وحقها المشروع في استخدام القوة أو بالترويج إلى أفكار هدامة داخل المجتمع أو استخدمها في السب والقذف بين الأفراد، إلى جانب تأثيرها النفسي ك"إدمان الدخول" أو بتأثيرها على العلاقات الزوجية وعلى الأسرة وإهدار الموارد البشرية والوقت(١٠).

وقد تستخدم الشبكات الاجتماعية كأداة للتّضخيم من مصالح فئوية وخاصة، ومحاولة استخدام سرعة انتشار المعلومات وزيادة حجم التفاعلات الاتصالية للترويج لها كقضية تشكل أولية للرأي العام بالاستفادة من الزخم الإعلامي الذي يتم إثارته حولها.

ومن أهم الإشكاليات التي تطرحها قضية التعامل مع الشبكات الاجتماعية ما يتعلق بكيفية الموازنة بين الحق في حرية التعبير والرأي عبر صورة المتعددة التي يكفلها القانون ومواثيق حقوق الإنسان الدولية وما بين ما يمثل استخدامها من تهديد لأمن الأفراد والمجتمع بشكل عام ، وإشكالية الفصل بين الاستخدام الايجابي للشبكات الاجتماعية وبين دورها السلبي، إلى جانب مدى إمكانية التمييز بين التّصرف الاحتجاجي السلمي وبين تحوله إلى عمل إجرامي يعاقب علية القانون.

وتمثل تلك المظاهر وغيرها خروج عن الاستخدام المعتدل أو السليم للشبكات الاجتماعية وهو ما ينقلها من كونها أداة مهمة وقناة للتعبير عن الرأي إلى أداة للتخريب وتهديد السلم الاجتماعي والأمن القومي، وخاصة مع تعدي حدود استخدامها إلى الخارج، وهو ما يصطدم مع النظام العام الذي يستهدف حماية الدولة والمجتمع والأفراد من خلال قواعد اخلاقية وقانونية وسياسية او اجتماعية .

<u>وقد أبرزت دراسة شرطة دبي سابقة الذكر أن أكثر الأفكار الهدامة التي يتم نشرها عبر الشبكات الاجتماعية:</u>

- ازدراء الأديان والتشكيك فيها،
- إثارة النعرات الإقليمية، والدينية، والعرقية، والعقائدية، والطبقية،
- نشر الشّائعات المغرضة،
- تحريف الحقائق بسوء نية، وتلفيق التهم،
- التشهير والإساءة للسمعة،
- السخرية المهينة واللاذعة، القذف والسب والشتم، واستخدام الألفاظ النابية والعبارات الجارحة،
- تشجيع التطرف، والعنف والتمرد، الإباحية والانحلال، والفسق والفجور،
- التعريف بطرق تصنيع المتفجرات، وإثارة القلاقل، وأعمال الشغب،
- الدعوة للتطبيع مع الأعداء،
- والالتفاف على استراتيجية الدولة في هذا الخصوص،
- تصيد الزلات، وتتبع العورات،
- اجتزاء كلام من سياقه للإساءة لمن صرح به، نشر الخرافات.

رابعا: سبل مواجهة الشّائعات على شبكة الانترنت:

لا يختلف اثنان في أننا نعيش عصراً أصبح فيه التّواصل الاجتماعي الإلكتروني جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، بفضل التطور الهائل في تقنيات التّواصل، وسهولة استخدامه للجميع، حيث يتنامى دور وسائل التّواصل الاجتماعي سواءً سلباً أو إيجاباً، وأصبح لزاماً على الجميع أن يتعامل مع هذا التّحول الكبير بحذر ومسؤولية اجتماعية، وبوعي بخطورة تأثيره السلبي إن كان ما ينشره أو ينقله عبر هاتفه المتحرك، أو عبر الانترنت وتطبيقاتها المختلفة قد يحدث أضراراً بالغة بالمجتمع، أو يسهم في استشراء بعض الأمور السلبية.

ويجب العمل في هذا الإطار على:

١. ضرورة بث الوعي الاجتماعي:

فإن الوقود الفاعل لنجاح الإشاعة، قلة الوعيالاجتماعي، وفقدان بُعدُ النّظر للخبر، والعواقب التي تترتب على نشر أي خبر دون تحقق وتثبت، وبتعبير قرآني تهوين الأمور وتبسيطها يقول تعالى:{إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَبِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (سورة النور:١٥)، فأي خبر ما لم نصل به إلى درجة العلم واليقين لا يجوز نشره وبثه خاصة السلبية منها، ويجب إيقافها عند حدها وعدم السماح لها بتخطينا، والتعامل معها بصرامة وحزم لتفتيتها والقضاء عليها.
٢. توعية الأسرة بأهمية التربية الدينية للأبناء وأهمية غرس الوازع الديني فيهم عن طريق إقامة المحاضرات؛ فالتربية الدينية ترسخ في الإنسان مبادئه الأخلاقية، وعقائده الإسلامية، وتوجهه الأخلاقي؛ حتى يصان من كل انحراف، أو زيغ عقائدي، أو ديني. وتفعيل دورها في الرقابة على الأبناء في حالات امتلاك الهواتف النقالة، وتوجيههم الوجهة الصحيحة أثناء استهلاك واستقبال ما تنتجه هذه الوسائل.
٣. يمكن للمدارس التّعليمية المساهمة في عملية محاربة الشّائعات الإلكترونية عبر الانترنت أو الوسائط الاتصالية الأخرى بتصميم أدوات تقنية لمحتويات الشبكة بحيث تحجب بها المواد غير المرغوب فيها.
كما أن للمؤسسات الأهلية والتطوعية والمساجد والأندية الشبابية والرياضية والمنتديات والجمعيات التعاونية والمؤسسات الأكاديمية مساهمات في فضح الشّائعات التي تتداول على شبكة الانترنت وتطبيقاتها كونهم أبرز المستخدمين للشبكة وأكثرها- يفترض- وعيا بما يُتداول من خلاله، وأقدرهم على تحديد أهدافها وتحليل محتواها، ومن ثم زيادة وعي الناس بها وتجنب ترديدها.
٤. توعية الشّباب بالجانب السّلبي لاستخدام وسائل الاتصال(الهاتف، الإنترنت) عن طريق وسائل الإعلام المختلفة المسموع منها والمقروء، والعمل على نشر الوعي لدى الشّباب بضرورة الاستفادة من وسائل الاتصال بشكل إيجابي عن طريق المحاضرات والمنشورات وكذلك عن طريق وسائل الإعلام نفسها
وكذا تنمية الإحساس بالانتماء للدين والوطن والهوية؛حتى يكون المتلقي ذا مناعة قوية أمام كل ما من شأنه أن يجرده من انتمائه هذا.
٥. ملاحظة الدّور الذي باتت تلعبه بعض وسائل التّواصل الاجتماعي وتأثير بعضها السلبي والواضح على أفراد المجتمع وخاصة فئة الشباب، مع ضرورة التعريف بها ومعرفة إيجابياتها وسلبياتها وتوجيهها بما يخدم المجتمع ويعين على نشر ثقافته،لاتركها تبث ما يؤثر فيه سلبًا من خلال بث مواد غير مقبولة،ودون حسيب أو رقيب.
٦. التحلي بالتفكير المنطقي والنقدي عند قراءة أو الإطلاع على أي خبر يرد على شبكة

الانترنت، وعدم تصديقه إلا بعد التأكد من حيثياته وتفصيلاته من مصادر أخرى.
فلعل أهم عامل يستطيع أن ينجى المجتمع من المخاطر هو دور الفرد ذاته ووعيه وثقافته التي تؤهله إلى عدم الاستجابة الى الشّائعات وتفنيد المعلومات التي ترد إليه.
٧. العمل باستمرار من طرف الأفراد والجماعات على تنبيه المؤسسات والهيئات المختصة، وإحالة الشّائعات إليها لتحليلها وتبيان أغراضها، ومحاولة اقتفاء خط سيرها للوصول إلى مصدرها، ومن ثم إصدار البيانات الصّحيحة.
٨. تكاتف وسائل الإعلام المختلفة من أجل عرض الحقائق في وقتها وإشاعة الثقة بين المواطنين وتنمية الوعي العام وتحصينه ضد الشّائعات، وضرورة توفير معالجة واعية وفق منهجية علمية لمواجهة الظاهرة القديمة المستجدة. ومحاولة تبني الموضوعية والحيادية في تناول المواد الخبرية، وعدم سيطرة رأس المال ونمط ملكية وسائل الإعلام على توجهاتها، والسعي إلى تشكيل كيانات إعلامية مستقلة تراقب أداء تلك المؤسسات الإعلامية.
فحرية الرأي والتعبير تحتاج إلى تنظيم استخدامها للحيلولة دون إلحاق الضرر النفسي والمادي بالأفراد أو مؤسسات الدولة وهو ما لجأت إليه أعتى الديمقراطيات في العالم؛ فقد أقدمت بريطانيا والولايات المتحدة إلى فرض قيود على استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي بعد كشف دورها في دعم الاحتجاجات والشغب بهمها.
٩. وتتطلب طريقة التعامل مع الانترنت بشكل عام الأخذ بعين الاعتبار أهمية التّوازن بين حرية الاستخدام لها كأداة لحرية الرأي والتعبير، وبين ضرورة وجود ضوابط تحكم عملية الاستخدام وتحاول أن تسخرها فيما يفيد المجتمع والأفراد والحيلولة دون تحولها إلى أداة خطر على أمن المجتمع، وعلى الرغم من صعوبة فرض قيود على عملية الاستخدام مقارنه بالوسائل التقليدية إلا أنها تتطلب تعامل يتواكب مع طبيعتها.
١٠. وهناك دور للدولة والحكومات وأصحاب القرار المتمثل في العمل على مواجهة الأسباب الدافعة إلى لجوء الشباب للاستخدام السلبي للانترنت مثل العمل على مواجهة البطالة وتفشي الأمية ومواجهة الفقر وهي تربة خصبة لنمو الشّائعات والأفكار الشاذة وحتى الجريمة داخل المجتمع.
١١. وعلى الرغم من أهمية المواجهة الأمنية للاستخدام السيئ للانترنت وشبكات التّواصل الاجتماعي خاصة، إلا أنها لم تعد كافية بل تحتاج إلى استراتيجية شاملة تتضمن كافة الأبعاد الأخرى ذات المنحى الأخلاقي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي.
ويتطلب ذلك العمل على نشر ثقافة أمن المعلومات وحماية المستخدم على الشبكة وخاصة الأطفال، وتغليظ العقوبات لمكافحة الجريمة الالكترونية وتحديث الاطار القانوني الذي يحافظ على خصوصية الأفراد وأمنهم بتبني قانون مكافحة الجريمة الالكترونية. والذي تتركز أهميته في العمل على تنظيم عملية الاستخدام للانترنت وحماية المجتمع من مخاطرها المادية والمعنوية بما يعزز الثقة والمنفعة للمجتمع.
١٢. ومن الناحية التّقنية فقد كعف باحثون من عدة جامعات في مقدمتها»جامعة شيفلد»البريطانية،ويموله الاتحاد الأوروبي على بناء نظام قادر على التحقق التلقائي من الشّائعات التي تنتشر على مواقع التّواصل الاجتماعي.
ويقوم النظام بتصنيف مصادر الشّائعات للتحقق من صحتها، كما يتحقق من خلفية مصدر الإشاعة وتاريخها، حيث يتم عادة استخدام الحسابات المؤسسة حديثا على شبكات التّواصل الاجتماعي لنشر الشّائعات والأخبار غير الصحيحة، ويبحث النظام كذلك عن مصادر تنفي أو تؤكد تلك الشّائعات، ويعمل على مراقبة مستويات انتشارها على شبكات التّواصل الاجتماعي[١١].

خاتمة:

ونخلص في نهاية الدّراسة إلى أبرز النّتائج التي توصلنا إليها من خلال القراءة العلمية للدّراسات السّابقة، ورصد بعض تطبيقات الانترنت ودورها في نشر الشّائعات الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية، وكيفية تناقلها وتداولها بين المستخدمين، والتأثيرات الواقعية والمحتملة لها:

١. تعد الإشاعة إحدى العمليات النّفسية التي تستهدف التأثير المباشر على عقول الناس في مختلف المجتمعات لتوجيه معتقداتهم وسلوكياتهم وإدراكاتهم باتجاه يخدم الطرف الذي نشر وروج لها، ويمكن للإشاعة أن تستهدف مجتمعا بعينه أو مؤسسات حكومية، أو منظمات قطّاع خاص، أو شركات أو أشخاص، وقد كان الاعتماد الأساسي في نشر الشائعة سابقا على الإنسان، سواء كان مواطنا عاديا ينقلها دون قصد وتمحيص ودون هدف مخفي أو معلن لنقلها، أم شخصا موظفا لنشرها كجزء من الحرب النفسية من خلال الجواسيس والعملاء، ونظرا لأن التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد لم تكن تتم في تلك الأيام إلا وجها لوجه ومن خلال المناسبات الاجتماعية أو التفاعلات الهامشية بين أفراد الحي الواحد، فلم تكن للشائعة أن تتعدى حدود هذه التفاعلات، أما اليوم وقد عرف الانسان العديد من التقنيات الاتصالية(أهمها الانترنت ومختلف تطبيقاتها) ذات السرعة الفائقة في نقل المعلومة ونشرها واسترجاعها وإعادة بثها، وكذا السّهولة واليسر في عملية النّشر هذه والتداول، وتجاوز الحدود الجغرافية للاتصال والتّواصل الشخصي وحتى الجماهيري المحلي والإقليمي على العالمي والكوني.

٢- نشطت الشّائعات كثيرا من خلال الانترنت-خاصة- كونها تقوم على المعلومة مخفية المصدر والغموض والجاذبية والإثارة لاهتمامات النّاس والجماعات، كذا تعد الانترنت بمختلف تطبيقاتها المكان الخصب لانتشار الشّائعات كونها مفتوحة وعالمية ويمكن لأي شخص الوصول إليها.

٣- مع التّوسع في استخدام الانترنت لدى الدّول والأفراد والزيادة المطردة في أعداد المستخدمين عبر العالم، وسهولة وسرعة الاشتراك فيها والانخراط في مجتمعها الافتراضي أصبح بمقدور مرسل الشائعة الوصول إلى ملايير البشر بنقرة كاذبة واحدة؛ نظرا لما تتميز به من خصائص: الخفاء، السرعة، الانتشار الكوني وعبورها وتجاوزها للحدود الجغرافية والسياسية، الكلفة المنخفضة، التأثير الكبير والواسع،والتفاعل عن بعد.

٤- صحيح قد تؤدي الإشاعات بعض الوظائف الايجابية للبناء الاجتماعي، إلا أن أثارها السلبية على المجتمع تطغى على الإيجابيات، وإن الانترنت ومختلف تطبيقاتها قد حولت العالم إلى قرية صغيرة فلم تعد الشائعة في معظمها محلية، بل أصبحت عالمية تنتشر متجاوزة الحدود الإقليمية والعرقية.

٥- وفي ظل التّغيرات الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية العالمية اليوم، كان لابد للحكومات والمجتمعات الاهتمام بالتّصدي للشّائعات الإلكترونية وتفنيدها وتبيان خطرها على المجتمع وخاصة تلك التي تستهدف زعزعة الأمن وبث الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد، كما أن هناك مسئولية فردية؛ فعلى الإنسان أن يتحلى بالتّفكير النّقدي الذي يعينه على تحليل كل ما يرد إليه من إشاعات ولا يشارك في نشرها بل يعيقها ويدعها تقف عنده ولا تتخطاه.

الهوامش والإحالات:

-Kimmel،A.J.،and Keefer،R. Psychological Correlates of the Transmission and acceptance of rumors about AIDS. journal of Applied Social psychology،(٢١).١٩٩١

- Difonzo،n،Reining in Rumors. Organizational Dynamics ، ٢٣،٢٠٠٢.

-Benjamin Doerr, Mahmoud Fouz :Why Rumors Spread Fast in Social Networks, Saarland's university, Germany,.٢٠١٠

- مجلة العلوم الاجتماعية (إلكترونية صادرة بتصريح من وزارة الثقافة والاعلام -الاعلام الداخلي-برقم:-غ ع ١٠٧٦ وتاريخ : ١٨،٧، ١٤٣٢هـ)..

http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=٢٣١١

-http://www.alittihad.ae/details.php?id=٣٢٠٣٥&y=٢٠١٤

-Shibutani ،T، Improvised News;Asociologial study of Rumor ،Indianpolis،in ;Bobbs-Merrill،.١٩٦٦

[١٠]- نائلة الصليبي:"المراهقون وخطر استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي التي تعتمد السرية»،

http//:www.france.٢٤com/ar-٢٠١٤٠٤٠٨/

- موقع الإمارات اليوم، (المصدر: رويترز)، دراسة:» فيس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل»، في ١٧ يونيو ٢٠١١.

http://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/١,٤٠٣٩٧١-١٧-٠٦-٢٠١١

[٢٠]http//:wearesocial.net/blog/٠١/٢٠١٥/digital-social-mobile-worldwide/٢٠١٥-

- عادل عبد الصادق:»استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي بين الأمن و الحرية»، http://accronline.com/article_detail.aspx?id=١٠

- البوابة العربية للأخبار التقنية.